

ما كتبت يوماً سوى لأستحق أمي

أمي أبدا جميلة
دائما كنت أرافقها
ينادونها "حمامة"
وبالعربية ذاك اسمها.

حين يذهبون في الأسطورة
تفتح الأسطورة لهم ذراعيها

كنت حدثهم
كنت أحسست بلمسة أياديهم
كان لهم أطفال

وأخطاء

يحسنون الابتسام

حتى في عز الظلام

كنت ألقاهم حينما اشتري الجريدة

كانوا لي أصدقاء

لم يكونوا مجرد كلمات

أو أسماء

أو أرقام

كانوا ألف يوم وعشرة سنوات

من ذاتي

الأكل الذي نتقاسمه

سيجارة الضجر

كانوا يعرفون أبنائي جميعا

وكنت أمنحهم كل قصائدي

وكانت أمي تحب طيبتهم

كانوا أصدقائي

تحدثت إليهم

حين يذهبون في الأسطورة
تفتح الأسطورة لهم ذراعيها
صاروا روحاً ووطناً لي

لن ألتقي أبداً أصدقائي
صديقي المنجمي
وابتسامته التي تضيء مرارة النظرة فيه
وصديقي الجزار
والمعلم
معذرة لكم جميعاً

لأنني على قيد الحياة
لكنني أكثر يتمناً من ليل بلا قمر

حين يذهبون في الأسطورة
تفتح الأسطورة لهم ذراعيها.

فوق الطاولة مصباح أحمر
وعند قدمي الكأس
يرقص ظلك.

إنني أتألم
أعيدوا إليّ المروج
قالت الزهرة
زهرة الحرية

يقول الدوري
يصيبني الضجر داخل البيانو
أعيدوا إليّ الغابة التي اسمها
الموسيقى

تقول كلمة "أحبك"
إنني أتألم
يتملكني الملل فوق الورق
أعيدوا إليّ القبلات / مخطوطاتي

قالت الصورة

يعتريني السأم

أعيدوا إليّ بسمة

لحظة ابتسمت عيناى

كم يؤلمني أن أكون مرآة

قالت لي الصورة القوشحة بالحياة.

مات رفيقي وسط القيثارات

وفي أغنية للقمح

كم غريب

فقد كان شابا

كان جزائريا

كتب حكايتي الجميلة

كان أفصح من أغنية القمح

كان بودي أن أقول شكرا

عازف أنا

ما دامت الموسيقى تشع منه
أبقى في حالة الاستعداد
أمام العلم الذي ستنجزه
وأقول لك شكرا

في القمح
الآن
أعرف اليأسوب

أيها الينبوع
انتقم له
نضرتنا من الجرار
أيا زهر الخشخاش ارم بين ذراعيه
قل له
أن يحلم بالقصيد

نفرنا من الجرار
وامتلئ بالبارود أيا هذا القلب.

المطر يبيل وطني
الموت
والأسطورة
سنبله تكفي

كي يغني القمح
لحظة تكفي

كي يحط الليل
وأخرى كي يولد النهار

الخبز

نأكله

بألف تردد

بمائة شكل من الحذر

رجل

أحد الأصدقاء

ينام في الأسطورة

يا أمي

الآن وجب البكاء...

وجب أن تبكي هذا الطفل

الذي صار ابنك

منذ اختار أن يناديك

أمي

فباسم مواسم الجني سمّك

أمي

ومن ثديك ذاق طعم الضياء

المطر يساقط على الأسطورة

واسطورتي تؤلمها عيناها

تخاف الموت

حين تهيج الغريان

شهية طيبة أيها السادة
فهو لم يكمل الثلاثين من العمر
كان صديقي
صاحب النظرة الممتدة الواقفة
لكن الغربان تسرق البذور
والفلاح يعرف
فخاف على ثلمه
لكن النسور تحصد القمح
وقلبي يعرف
فخاف على أغانيه

حلم ساخن
في أرض الجزائر
خياط الأعلام هو زارع القمح
في الحرب
رأى أن الحرب عين المنطق

ولكي يطرد الشتاء،
فضل أن يموت في الصيف
أنصتُ لأغنية ما انضكت تعود
أغنية الفرحة التي أسمع
في أرض الجزائر
جنود الصباح هم أطفال الحُب
ينامون في حقول القمح
كي نذكرهم

أرقص آيا زهر الغشخاش
مات رفيقي وسط القيثارات.

انتصبوا عاليا يا رفاقي
فالجبال على حق

ثقيلة خطوة الموتى
ما اسمك

اسمي جثة
كنت البارحة حيا
كانت لي بنات
شربتُ الحليب
والماء
والأكاذيب

انتصبوا عليا يا رفاقي
فالجبال على حق

هذي بقايا القلب
وهذي بقايا الأكواخ
وددت استنصارها مع أغنية للرجاء
أكتب الموتى
فقال لي الموتى

دعاء الموتى يتحول أحيانا

. إلى مهد لأغاني الحب

وبعدها الموسيقى !!!

يا للشقاء

الآن

لم تبق غير خطوات الموتى

الثقيلة

نعمة توشح الصباحات

الشقاء الجزائري

ما أكبر هذا الشقاء

يفني أغنية الفد المنشد

تقاعس الإنسان

ثم بكى في خضم الفرح

يتشنج الموتى من القهقهات القادمة

على الكوخ المحترق

يفرسون الأغنيات

وفي دمهم

السواقي

وفي عيونهم

البحر الباقي

ها قمع المجاعة ينشد لحن الفلامنكو

أيها الراعي

وجب الغناء

المشاعل رجال

يتشنج الموتى من القهقهات القادمة

انتصبوا عاليا يا رفاقي

فالجبال على حق

يحميكم الموتى

الذين لهم القدرة

والشرف العظيم

حين رضوا لنا الحياة

مثلما نحن نضع زهرات

فوق الصخرة الهادئة

إني أتمنى

دون أن أعتق الصلاة

يقيني كبير في الفرح

الفرح الذي سيكون جزائريا

فرح تلك القرية

أين سيولد أطفال

يتوجهون إلى المدرسة

من فرحه جنُّ الفرح

مثل السعادة الأولى

فرضيتي عين اليقين

انتصبوا عاليا يا رفاقي

فالجبال على حق

حفلات الزفاف والحلوى

سيقف جميعنا

وتذهب الجبال كي ترتاح قليلا

الفرح يفمر وطني

المناديل تصبح للزكام

لا للأحزان

القماش يصبح للفراش

لا للأكفان

الفرح

أسهل من كلمة

صباح الخير

في اليوميات الرائعة

في المنزل الذي سيشيد

أو الذي سيعاد ترميمه

سيكون للفرح

اليتيم

أم.

الآن وأنا أحيأ
من أجل الرياح العاتية
أي
من أجلك

أشكو أصابعي كلها
والطريق هنا من أجل رجلي
ما هذا الطريق الذي تسلكه الشمس
حيث القمر على حق
حيث القمر يحمي البشر
باريس لا تفقه شيئاً
عندما ترى أن باريس هي حجتها
أضحكُ

حين تدفع القطة بالفئران إلى الرقص
وأفكر في الإله

الذي لم يستوعب كل ذلك
أرتاب من القطة ومن الفئران سواء

أعشق أكثر هذه اللحظة
مانحتي للحياة
لحظة اسمها
أنصتوا
صموا آذانكم
افتحوا الأبواب على مصراعيها
لحظة اسمها
أصدقاء سألتحق بهم بعد مدة
اسمها
منزل حيث أمي تنتظر بصبر
اسمها
آه صديق القيثارات المهشمة
اسمها
الجـــــزائر.

قلت هذا الاسم حينما ولي الشتاء
لم اخترع شيئاً

ما عدا طريقي في البقاء
كلية ضميري المشبع باليقين
لك كل الأحجار البيضاء
من المجازة سنعبّر أنهار الليل
في المعبر تسمعي جيداً
كي يجد الماء الذي يهدده الفرق
على الضفة
من يوصله إلى الضفة الأخرى.

يتملكني الحزن حين تخطئ الباقيات
حين تذبل الأزهار
أو حينما يتحول البستاني إلى حفار قبور
لكن
منذ اللحظة التي جاءت فيها فكرة
للزهرة
كي تلعب بائعي الأعشاب
أفرحُ

أفرح كثيرا

كالعصفور

الذي يُمنع من الالتحاق بمدرسة الموسيقى.

جندي وخطيبته

ينظران في عيني بعضهما البعض

فاضت عينا باريس بالدمع

كان العسكري الصغير

مثل مقطع موسيقي مهشم

كان ذاهبا للحرب

أمطرت في سماء باريس

وفي عيني خطيبته

جندي والقدر

يحدقان في عيني بعضهما البعض.

كنيتي في الحرب

"الجمامة"

هذا ممتع أليس كذلك.

الخريف في راحة يدي

مثل العصفور

وفي دموعك أبكي كالعصفور

هل تذكرين الصيف

أشجار الصنوبر الراقصة

البحر عند أقدامنا

القبلة الملحّة

الخريف في راحتي

- ما الذي قلته يا حبيبتي؟

- عشرون قتيلًا

في قررتي...

عامل من شمال إفريقيا

مات اختناقًا في كوخه

خاتمة أغنيتي الأولى

شهقة

فاطمة باعت جسدها

بقطعة خبز

والتاريخ يُكتب

بجمع تفاصيل تافهة

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

هذي السماء كفن

لكنها لنا

الشعلة

الأحد المفقوء العينين

الربيع المسلوب من أشياءه

لا وجود ليوم لا نذكره

موسيقى الشقاء رسمت سمفونيتي

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

كان لي رفيق

لكن المسكين اختار

إضاعة رفيق له

رأيت السنابل تحني الرؤوس

والخراف تعشق الذئاب

ذهبت ابتسامتي قاصدة الحج

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

أضعت الكثير من أيام الخميس

في عينيّ المسافرتين

وربما هناك في "سيول"

كانت خطيبتني

قالوا شعرك بني

على وزن أنت قاتل

وبعدها فقاؤا عينيّ قيثارتني

سهلّ أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

أنا خلقت كي أحاور البنفسج الوديع

طرزّت رقصة الفالس فوق الصدر

المرصع بالأزهار

لكنني

رأيت ذاك الفلاح

يتحول إلى قاطع طريق

حين أحب زوجته

كما أحب الوطن

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بريكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

لمحتُ مدينتي

حالة الحصار

وزحف الساعة نحونا

يعني

أن الشمس اختارت مهدها

في نواحي المشرق

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بريكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

جاري المفضل عندي

ما زال جنديا

لم ير بعد

الفرح الذي حضره

والحفلة

لأولئك الذين تقام لهم الحفلات

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بربكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

تعلم أمي و الحمامة نفس الاسم

تبكي أمي كل يوم

شعراتها البيضاء رجال درك

تعرف أمي الأغاني

التي ننصت إليها بصوت منخفض

سهل أن نضع كل شيء

على ظهر الشقاء

لكن بريكم اخبروني

ما اسم هذا الشقاء

خبروني

عن القبلة التي ما أخذتُ

خبروني

عن الصحراء التي لها الأغاني نسجتُ

خبروني

عن الغزاة التي اغتالها الإنسان

خبروني

عن الزهرة التي من دون بستان

حدثوني

عن سبب الآلاف من الجنون

خبروني

عن الخمرة التي نعب عند الخوف

خبروني

عن وجل الأسود في المنفى

أخبروني قبل كل هذا

كيف حال الجـزائر.